Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تجدر الإشارة إلى أن الإيمان بالحياة ظل الأقوى والأقدر على الانبعاث.

الحياة أقوى من الموت، بل لعل الموت شرط من شروط دفئها وتفتّقها:

«وجه ميتريدات مخفي، قد يكون نبت عليه العشب أيضاً، لكنه لم يمت، سأفتش عنه وحدي...» (ص ٢٠٦).

في ذلك عودة إلى أسطورة الانبعاث ومدى ارتباطها بعودة الخصب مع الأرض المقلوبة.

الأرض هي دليل العود من حال إلى حال
هي شاهد الانبعاث والخصب ودحر الموت.

إيمانه بالحياة واجبة، يدفعه إلى البحث الدائم المؤمن بوجوب إيجاد ما يبحث عنه. إنه يبحث عن «وجه ميتريدات الآخر» وجه الطفولة والحب والحرية والفرح، وجه الخلاص:

«يجب أن أجد ميتريدات» (ص ٢٠٩)

يعزز بحثه عنه والإلحاح في طلب حضوره رؤيا اليقين والإيمان بوجوب العود والمعاودة والانبعاث:

«أنا همي أن أعود إلى التفتيش عن الوجه الآخر لميتريدات، يبدو لي أني بدأت أرى ملامحه» (ص ٢١٢).

في صراع التناقض يبقى بين الحضور والغياب، بين الموت والحياة. ويبقى الأمل معلقاً ــ إن لم أقل منسياً ــ في عودة الوجه الآخر لميتريدات، أي في حضور الغائب وغياب الحاضر.

يبقى الأمل معلقاً في غلبة الحب على الحرب:

«هكذا لا يمكن لميتريدات أن يعود إلي» (ص ٢١٨).

الحرب مستمرة وهاجس الموت باق، والقلق الوجودي على المصير لا يخبو. إن عظمة الأديب، في كل زمن وأمة، هي في مشاكسة الواقع المغلوط، ولكن شرط التزام